في ذكرى مولد الامام الحسن المجتبى عليه السلام: المؤمنون يجب أن يهتموا بعضهم للبعض حتى يمكن للوحدة الإسلامية التحرك في تعاون و تكامل



أمام كلّ هذه العداوة والكراهية والحرب الإعلامية والسياسية والثقافية، التي يثيرها المستكبرون والكافرون بين المؤمنين، انطلاقاً من عصبيةٍ هنا وعصبيةٍ هناك، وحزبيةٍ هنا وحزبيةٍ هناك، من أجل تمزيق وحدتهم وتأكيد الفصل فيما بينهم، علينا ـ إذا كان مستقبلنا الإسلامي موضع اهتمام بالنسبة لنا ـ أن نتعلّم كيف نحب بعضنا بعضاً، بدلاً من أن نتعلّم كيف نحقد على بعضنا البعض، لأن معنى أن تحبّ الله أن تحب كل من يحبّ الله، وأن تنفتح على كل الذين تلتقي معهم في الإيمان بالإسلام والإيمان بالله.

من بين مناهج التربية الأخلاقية الاجتماعية الإسلامية للامام الحسن (ع) في توثيق علاقة المؤمن بالمؤمن، فرداً كان أو جماعةً، أن يدعو الإنسان المؤمن لأخيه المؤمن بظهر الغيب، بحيث عندما يعيش الإنسان الحالة الروحية الابتهالية بين يدي الله، ويتفرغ لعبادة

ا، وينفصل عما حوله من العالم المادي، يتذكّر المشاكل المتنوّعة التي يعاني منها أخوانه المؤمنون، والآلام التي تحدث لهم والتعقيدات التي تحيط بحياتهم، فيهتم لذلك وهو بين يدي ا تعالى، ويدعو ا سبحانه أن يحل مشكلة هذا ويقضي حاجة ذاك، ويخفف آلام هذا ويزيل الضغوط عن ذاك، بحيث يُشهد ا على أنه يعيش الاهتمام بأخيه المؤمن، انطلاقاً من إحساسه بالرابطة الأخوية من خلال الإيمان، تماماً كما يحس بنفسه وبأخيه في النسب.

إن هذا المنهج التربوي يحقّ ِق في الإنسان المؤمن الروح التي تنفتح على الآخرين، فلا تعيش الأنانية الذاتية، وبذلك ينفتح أمام الإنسان المؤمن عالم كبير من الاهتمام والتفكير بشؤون إخوانه وقضاياهم ومشاكلهم، بحيث يشعر بأنه لا ينفصل عن ذلك حتى في أوقات الدعاء ، فيطلب من ا لهم ما يطلبه لنفسه، وفي ذلك السموّ الروحي كل السمو، والأصالة الأخلاقية كل الأصالة.

وقد درجت الثقافة الدُعائية على ذلك كله، حيث إننا نجد دائماً الأدعية القرآنية والنبوية وأدعية الأئمة من أهل البيت (ع) و منهم الامام الحسن بن علي (ع) ، تتضمن الكثير من الدعاء للمؤمنين والمؤمنات، ونجد مثلاً أن الأنبياء يدعون للمؤمنين: {ربنا اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب}، ونقرأ في الدعاء المعروف في شهر رمضان الذي يُقرأ عادة بعد كل صلاة:

"اللهم أدخل على أهل القبور السرور، اللهم اغن كل فقير، اللهم اشبع كل جائع، اللهم اكسُ كل عريان، اللهم اقض دين كل مدين، اللهم فرّج عن كل مكروب، اللهم ردّ كل غريب، اللهم فك كل أسير، اللهم أصلح كل فاسد من أمور المسلمين، اللهم اشفِ كل مريض، اللهم سد فقرنا بغناك، اللهم غيّر سوء حالنا بحسن حالك".

من الملاحظ أن هذا الدعاء يعلّم المسلمين بأن عليهم بعد أن ينتهوا من الصلاة أن يفكّروا حتى بأهل القبور كيف يسرّهم ا بمغفرته وبرضوانه، ويفكروا وهم في أجواء الصوم والصلاة، بالجياع والعراة والغارمين الذين تضغط عليهم الديون، ويفكروا بالمرضى والمكروبين المتألمين والأسرى الذين يأسرهم الظالمون، كما يفكرون في كل واقع المسلمين الذي يعيش الفساد من خلال عوامل خارجية وداخلية، وبذلك يوحي هذا المنهج الإسلامي الأخلاقي في الدعاء، أن الجانب الروحي في مسؤولية الإنسان المؤمن العبادية لا ينفصل عن الجانب الاجتماعي، فأنت لا يمكن أن تكون حيادياً أمام كل المآسي والآلام والأوضاع الصعبة التي يعيشها المسلمون لتكتفي بالصلاة والصيام، لأن قيمة صلاتك هي أن تعظم مسؤوليتك في ما كلفك ا من المسؤوليات التي لا تقف عند ذاتك، ولكنها تتحرك إلى كل الناس الذين تستطيع إعانتهم.

وإذا كنا ندعو ا للمؤمنين والمؤمنات في ظهر الغيب، فإنك لا بد

أن تتحسّس بطريقة شعورية أو لا شعورية كيف يمكن لك أن تساهم في حل مشاكلهم بما تستطيعه من وسائل تملكها، وبذلك تشارك العبادات ـ ولا سيما الدعاء ـ في ربط الإنسان المسلم بالمسلم، كما تعمّق ذلك في حركة العلاقات بين الناس.

ونقرأ بعض النصوص الواردة عن أهل البيت(ع)، وقد قلنا أكثر من مرة، انطلاقاً من أحاديث الأئمة(ع)و منهم الامام الحسن المجتبى (ع) ، أن أحاديثهم تنطق عن أحاديث رسول ا (ص)، نقولها لبعض الناس الذين يقولون لماذا تتحدثون عن الأئمة ولا تتحدثون عن رسول ا؟ أولاً الحديث عن رسول اللهِ(ص)، كما الحديث عن كتاب ا، هو الأساس، ولكن أحاديث الأئمة (ع) تنطق عن رسول ا (ص)، وذلك هو حديث الإمام الصادق (ع) عندما كان يقول: "حديثي حديث أبي، وحديث أبي حديث جدي، وحديث جدي حديث الحسين، وحديث الحسين حديث عليّ وهو حديث رسول ا". وقد قال بعض الشعراء:

ووالِ أناساً قولهم وحديثهم روى جدنا عن جبرائيل عن الباري

عن الإمام الباقر (ع) في قول ا عزّ وجلّ: {ويستجيب للذين آمنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله}، مَن هؤلاء؟ قال (ع): "هو المؤمن يدعو لأخيه بظهر الغيب، فيقول له الملك: آمين، ويقول ا العزيز الجبار: "ولك مثل ـ ضعف ـ ما سألت، وقد أُعطيت ما

سألت بحبّ ِك إياه"، لأن دعاءك لأخيك بظهر الغيب يوحي بحبك إياه، فماذا يقول الذين يزرعون الحقد بين المؤمنين وينتجونه لعصبيةٍ هنا أو هناك، كيف سيعاملهم ا وهو الذي يحب الإنسان ويرضى عنه ويجزيه ويثيبه ويقرّبه لأنه يحب أخاه المؤمن؟!

وفي الحديث عن الإمام الباقر (ع): "أوشك دعوة ـ أقرب ـ وأسرع إجابة دعاء المؤمن لأخيه بظهر الغيب". وفي الحديث عن ولده الإمام الصادق (ع) قال: "دعاء المؤمن لأخيه بظهر الغيب يدرّ الرزق ويدفع المكروه". وفي الحديث عن الإمام الصادق (ع) قال: "قال رسول ا (ص): ما من مؤمن دعا للمؤمنين والمؤمنات إلا ردّ ا عزّ وجلّ عليه مثل الذي دعا لهم به، من كل مؤمن ومؤمنة مضى من أول الدهر وما هو آتٍ الى يوم القيامة". وفي الحديث: "إن العبد ليؤمر به إلى النار يوم القيامة، فيُسحب فيقول المؤمنون والمؤمنات: يا ربّ، هذا الذي كان يدعو لنا فشفّعنا فيه واعفُ عنه، فيشفّعهم ا عزّ وجلّ فيه فينجو".
وقد ورد في الحديث عن عليّ بن إبراهيم عن أبيه إبراهيم بن هاشم، قال: "رأيت عبد ا ابن جندب ـ من أصحاب الإمام الصادق (ع) ـ في الموقف ـ في عرفة ـ فلم أرَ موقفاً كان أحسن من موقفه، ما زال مادّاً يديه إلى السماء ودموعه تسيل على خديه حتى تبلغ الأرض، فلما صدر الناس قلت له: يا أبا محمد (ع)، ما رأيت موقفاً

قطّ أحسن من موقفك، قال: وا ما دعوت إلا لأخواني، وذلك أن أبا الحسن موسى (ع) أخبرني أن من دعا لأخيه بظهر الغيب نودي من العرش: ولك مائة ألف ضعف"، فكرهت أن أدَع مائة ألف مضمونة لواحدة لا أدري تستجاب أم لا..".